٢٣

علوم اللغة

دراسات علمية مُحَكّمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتاب دورى

المجلد السادس | العدد الثالث | ٢٠٠٣

دار غريب
للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة





بسم الله الرحمن الرحيم

علـوم اللغـة

دراسات علمية محكمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتاب دورى

مج ٦ ع ٣ ٢٠٠٣

قيمة الاشتراك السنوى :

٨٠ جنيها مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٨٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

سعر العدد :

٢٠ جنيها مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٢٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

أسعار خاصة للطلبة

المراسلات :

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

المحتويات

همزتا الوصل والقطع
في اللغة العربية
دراسة مقارنة

د. نملة حسين

كلية الألسن - جامعة عين شمس

مقدمة

كثر الحديث مؤخراً عن كيفية تيسير كتابة اللغة العربية؛ نتيجة لكثرة الأخطاء التى يقع فيها أبناء اللغة العربية، عندما يلجئون إلى الكتابة بها، والتى ربما تكون أكثر بكثير من الأخطاء التى يقعون فيها إذا لجئوا إلى الكتابة بلغة أجنبية. وهذا لا يعود إلى أن الخط العربى يعانى من مشاكل لا تعانى منها الخطوط الأجنبية الأخرى. فكل لغة تعانى من مشاكل فى طريقة كتابتها. ولا يخفى على أحد مشاكل الكتابة فى اللغة الإنجليزية والفرنسية والألمانية مثلاً. فهل يعود هذا إلى حرص أبناء اللغة العربية على إتقان اللغات الأجنبية على حساب اللغة العربية؟ أو أنه يعود إلى الخطأ فى كيفية تدريس اللغة العربية وقواعدها. وحشو الكتب المدرسية بالمعلومات المكررة على مدار سنوات التعليم الابتدائى والإعدادى والثانوى؟ ولا يستطيع الطالب استيعاب كل هذا الكم الهائل من المعلومات إلا بقدر ما يساعده على اجتياز الامتحان، ثم ينسى كل هذا؛ لأنه لا يمارسه فى كتابته، وفى تعامله، ولا يجده يمارس فى وسائل الإعلام بصفة عامة.

وربما تضافرت كل هذه العوامل، وأدت إلى ما نحن فيه الآن من ضياع اللغة العربية الفصحى على ألسن أبنائها وفى كتاباتهم.

وهناك كتب كثيرة طرحت اقتراحات وآراء لتيسير اللغة العربية وكتابتها. ومن الموضوعات التى كثر الكلام عنها موضوع كيفية كتابة الهمزة فى اللغة العربية، والمشاكل التى يقع فيها أبناء اللغة العربية فى الكتابة، بسبب تنوع أشكال الهمزة سواء فى أول الكلمة، أو فى وسطها، أو فى آخرها حتى أننا نجد د. أحمد مختار عمر يقترح أن نضع رمزاً للهمزة يخالف رمز الألف[1] ـ وهو الرمز الأصلى للهمزة فى اللغة العربية[2] ـ حتى نتخلص من مشكلة التخفف من الهمزات فى أول الكلمة، ونقضى على التداخل بين همزتى الوصل والقطع. ثم يعود فيقترح «أن نكتب الهمزة بشكل واحد فى جميع حالاتها، ولتكن على ألف، وقد كان السبب فى تنويع كتابتها قديماً الدلالة على صوت العلة الذى يمكن ردها إليه، فبئر يمكن رد همزتها إلى الياء، وبأس إلى الألف.. وهكذا، أما الآن فمع التزام الهمزة فى اللغة الفصيحة، لا معنى لتحديد أشكال كتابتها»[3].

ولا نعلم بأى الاقتراحين علينا أن نأخذ؛ لأنه لا يمكن أن ننفذهما معاً، ونحن لسنا ضد اقتراحات تيسير الكتابة العربية، فقد سبقنا إلى هذا أبناء اللغة الألمانية، بتعديلات فى نظام الكتابة للتيسير، ولكننا لم نرهم قد تخلصوا من رمز الإمالة الـ Umlaut ،على الرغم من أنه رمز يظهر على

---

(١) د. أحمد مختار عمر: العربية الصحيحة... (القاهرة: عالم الكتب، طـ١ ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١)ص ٥٤، ٥٥.

(٢) د. رمضان عبدالتواب: مشكلة الهمزة العربية (القاهرة: مكتبة الخانجى، طـ١ ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م) ص ١١ ـ ٢٣.

(٣) د. أحمد مختار عمر: العربية الصحيحة...،ص٥٥.

شكل نقطتين أعلى بعض الحركات التى تقبل هذه الإمالة (ــٓ)، وهذه العلامة تغير من طريقة نطق هذه الحركات تماماً، بل إن هذه العلامة تفرق أحياناً بين صيغتى المفرد والجمع مثل: der Mantel «المعطف» وdie Mäntel «المعاطف». وتظهر مع صيغ تصريف بعض الأفعال أيضاً. وهذه العلامة يمكن نسيانها عند الكتابة، مثلها مثل النقطتين اللتين تفرقان بين الهاء المربوطة والتاء المربوطة فى اللغة العربية، ولذلك اقترح د. أحمد مختار عمر أن نضع رمزاً للهاء الأخيرة يختلف عن رمز التاء المربوطة حتى لا يقع الخلط بين الرمزين[1]. لم تشتمل التعديلات الجديدة لكتابة اللغة الألمانية التخلص من علامة الـ Umlaut كما ذكرنا، بل على العكس من ذلك نراهم قد توسعوا فى استخدامها، على حساب الكلمات التى لم تكن قد استخدمت هذه العلامة فمثلاً نجد أن الكتابة الجديدة لكلمة Bendel «سيطر على» هى Bändel و behende أصبحت behände نشيط، و Gemse صارت Gämse «ظبى، ظباء»، و Schneuzen صارت Schnäuzen «تمخط» و Stengel صارت Stängel «ساق (النبات)» و verbleuen صارت Verbläuen «ضرب»[2].

والأمر لا يستدعى تعديلاً فى كتابة الهمزة، بقدر ما يستعدى تبسيط قواعد كتابتها للمتعلم، وعدم الإفراط فى تفريع القواعد، وتفصيلها، وكذلك

---

(١) د. أحمد مختار عمر: العربية الصحيحة... ص٥٤.

(2) Heller, Klaus:
Informationen und Meinungen zur deutschen Sprache. Herausgegeben vom Institut für deutsche Sprache. Rechtschreibform. Eine Zusammenfassung von Dr. Klaus Heller. IDS Sprachreport Extraausgabe, Januar 1996.
(Siehe! Einzelfälle mit Umlautscheibung)

الحرص على مراعاة هذه القواعد المبسطة أثناء الكتابة، وإحاطة طالب العلم فى جميع مراحل التعليم بالنتائج التى توصلت إليها الأبحاث فى هذا المجال، والقرارات التى أقرها مجمع اللغة العربية، وذلك من خلال الكتب التى تدرس فى مراحل التعليم المختلفة.

وبالنسبة لأشكال الهمزة فى وسط الكلمة وآخرها، فقد توصل مجمع اللغة العربية فى مجموعة قراراته العلمية لسنة ١٩٨٤ إلى قواعد غاية فى البساطة والشمول، تربط بين طريقة كتابة الهمزة والأصوات التى تسبقها أو تليها من صوامت، وحركات قصيرة أو طويلة ـ أى أصوات المد ـ وأصوات علة ـ الواو والياء أشباه الحركات ـ وإن كانت القرارات لم تفرق بين حالتى النطق المختلفتين لرمزى الواو والياء (و، ى)، فنجد على سبيل المثال هذه المقولة «وإن كان ما قبلها[1] ساكناً تكتب مثل: بطء، شىء، وجزاء، وضوء، وبطىء، ومضىء»[2]. وكلمة ساكن لا تنطبق على الألف فى كلمة جزاء، ولا على الياء فى كلمة بطىء ومضىء؛ لأنهما صوتا مد، أى حركتان طويلتان، مع علمنا بأن المجمع قد آثر استخدام المصطلحات التى استخدمها علماء اللغة القدامى، لكن أليس من الأفضل أن نسمى الأصوات بمسمياتها التى تتناسب مع طريقة نطقها، وأن نوفر الاضطراب والحيرة على متعلمى اللغة العربية، ولن يكلفنا الأمر إلا تفرقة بسيطة بين هذه الأصوات، كما فعل مؤلفا كتاب «تيسير كتابة الهمزة»[3]، وهو كتاب

---

(١) يقصد الهمزة.

(٢) مجمع اللغة العربية فى عيده الخمسينى، مجموعة القرارات العلمية فى خمسين عاماً ١٩٣٤م ـ ١٩٨٤م، أخرجها وراجعها: محمد شوقى أمين، إبراهيم الترزى. ص ٢١٠.

(٣) د. عبدالعزيز نبوى، د. أحمد طاهر حسنين: تيسير كتابة الهمزة (القاهرة: ط١، ١٩٨٩) ص ١٦.

يتميز بالبساطة والوضوح ومعه تدريبات على قواعد كتابة الهمزة فى أول ووسط وآخر الكلمة. وإن كان لهما رأى خاص فى كتابة الهمزة المفردة أو على نبرة فى وسط الكلمة مع ألف الاثنين فى بعض الكلمات بعلامة مد فوق الألف، فنكتب مثلاً: جزآن بدلاً من جزءان وبطآن بدلاً من بطئان.

وإذا كان القدماء قد اختلفوا فى بعض مصطلحاتهم النحوية فالظرف عند البصريين، يعنى المحل أو الصفة عند الكوفيين، وحرف الجر عند البصريين يعنى حرف الخفض عند الكوفيين، والاسم المجرور عند البصريين يعنى الاسم المخفوض عند الكوفيين[1]، فلماذا نتحرج من مخالفتهم فى بعض مصطلحاتهم الصوتية، وأعتقد أن القدماء لو أتيح لهم ما أتيح لنا من تقدم فى علم الأصوات، لغيروا بعض المصطلحات التى أطلقوها على الأصوات، مثل مصطلح ساكن على أصوات المد (الألف والواو والياء).

أما قواعد كتابة الهمزة فى أول الكلمة فى قرارات مجمع اللغة العربية فكان نصيبها ضئيلاً نوعاً ما. فقد اكتفى المجمع بذكر أن الهمزة تكتب فى أول الكلمة بألف، وأنه لا يعد منها ما دخل عليها من حروف الجر، والعطف، وأداة التعريف، والسين، وهمزة الاستفهام، ولام القسم[2] وبذلك تخرج اللام الناصبة ولام الابتداء اللتان عهدنا أن وجودهما يؤثر فى شكل الهمزة فى أول الكلمة. ولم تتطرق هذه القرارات إلى التفرقة فى الكتابة بين همزتى الوصل والقطع.

ولذلك رأيت أن أقوم بهذه المهمة، وأرجو أن يوفقنى الله فى دراسة هذا الموضوع، وإعطائه حقه من الاهتمام.

---

(١) الأنبارى: الإنصاف فى مسائل الخلاف (القاهرة: دار الفكر) جـ١ المسألة ٦، ١٤، ٥٥، ٥٧، جـ٢ المسألة ٦٥.

(٢) مجمع اللغة العربية فى عيده الخمسينى... ص ٣١٠.

ويهدف هذا البحث إلى:

١ـ معرفة سبب نشوء ظاهرة همزة الوصل فى اللغة العربية الفصحى، ومحاولة معرفة إذا ما كان لها جذور فى اللغات السامية الأخرى، أو هى ظاهرة خاصة باللغة العربية فقط.

٢ـ تتبع أشكال هذه الظاهرة فى اللغة العربية الفصحى ولهجاتها العامية الحديثة، وكذلك فى اللغات السامية الأخرى.

٣ـ تأصيل الأسماء التى تبدأ بهمزة وصل فى اللغة العربية الفصحى، بمعرفة إذا ما كانت أسماء مشتركة بين اللغات السامية كلها، وبالتالى فهى أسماء وردت فى اللغة السامية الأم.

٤ـ مقارنة أوزان الأفعال وصيغها التى تبدأ بهمزتى الوصل أو القطع فى اللغة العربية وأخواتها من اللغات السامية. ومحاولة الوصول للشكل الأصلى لهذه الظاهرة فى اللغة السامية الأم.

٥ ـ تتبع همزتى الوصل والقطع فى الحروف فى اللغة العربية ومقارنتها بشبيهاتها فى اللغات السامية الأخرى، ومعرفة ما تتعرض له من تغيرات صوتية من إبدال، أو حذف لهمزة القطع.

وهذا البحث يعتمد على المنهج الوصفى فى عرض الظاهرة فى كل من اللغة العربية واللغات السامية الأخرى. وكذلك يعتمد على المنهج التاريخى فى تتبع الظاهرة والتغير الذى حدث لها فى كل لغة سامية على حدة، وسبب هذا التغير، بادئاً باللغة العربية؛ لأنها أولاً: موضوع اهتمامنا، كما أنها احتفظت أكثر من أخواتها من اللغات السامية بكثير من الصور

الصادقة لعناصر اللغة ا لأولى(١). ثم تليها اللغة الأكدية التى قد تعد أقدم اللغات السامية بالنظر إلى تاريخ النقوش المختلفة، ثم اللغة العبرية فالآرامية والسريانية، وأخيراً اللغة الحبشية(٢).

ويعتمد البحث على المنهج المقارن فى محاولة للتوصل إلى الشكل الأصلى لهذه الظاهرة فى اللغة السامية الأم، وذلك بمقارنة الأشكال المختلفة لهذه الظاهرة فى اللغات السامية.

استخدمنا رموز الكتابة الصوتية التى ارتضاها بعض المستشرقين فى كتابة الأمثلة إلى جانب كتابة الأمثلة بحروف اللغة السامية التى تنتمى إليها ـ إن أمكن هذا ـ مراعاة للدقة.



(١) تيودونولدكه: اللغات السامية(القاهرة: دار النهضة ا لعربية، ١٩٦٣، ترجمة رمضان عبدالتواب) ص ١٤، ١٥.

(٢) سبتينو موسكاتى: الحضارات السامية القديمة. (بيروت: دار الرقى، ١٩٨٦، ترجمة: السيد يعقوب بكر) ص ٦٧، ١٤٠، ١٧٦، ١٨٢.

همزة الوصل وعلاقتها ببناء المقاطع

نستطيع أن نقول ـ بناءً على إلمامنا ببعض اللغات السامية ـ إن ظاهرة همزة الوصل ليست خاصة باللغة العربية فقط، بل نجدها فى اللغات السامية الأخرى؛ لأن العامل الذى أدى إلى ظهورها عامل مشترك فى كل اللغات السامية، وهو يعود إلى نظام بناء المقاطع فى اللغات السامية بعامة؛ إذ إن المقطع فى اللغات السامية لا يبدأ بصامتين متواليين. وقد يتوالى صامتان فى وسط الكلمة ـ صامت أخير ـ لمقطع مغلق، وصامت مستهل للمقطع التالى ـ على نحو: يكتب yak - tub وتوالى ساكنين فى آخر الكلمة قد ينتج من إسقاط الحركات الأخيرة فى الكلمة سواء حركات الإعراب أو البناء.

ويسود اتجاه واسع الانتشار فى اللغات السامية، لحذف الشواذ من هذه القواعد، إما بنشوء مقطع فرعى فى أول الكلمة، أو إضافة حركات، أو من خلال اتصال الألفاظ فى وسط الجملة.

ويلاحظ عدم انتشار زيادة المقطع الثانوى المشكل من الهمزة والحركة المساعدة فى الأسماء بصورة واضحة فى اللغات السامية الشمالية الغربية؛ لأن نتائج البناء المقطعى تعتمد إلى حد بعيد، على حكم المرء فيما يتصل بطبيعة السكون (الشوا فى اللغة العبرية) إذ يلفظ السكون فيها فى حالات معينة حركة فتحة ممالة مخطوفة ə.(١)

(١) سبتينو موسكاتى، ادوارد أولندورف، أنطون شبيتالر، فولغرام فون زودن: المدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن (بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م. ترجمة وتقديم د. مهدى المخزومى، د. عبدالجبار المطلبى) الفقرة ١٠ ـ ١، ١٠ ـ ٢، ص ١١٢، ١١٣.

ذكرنا أنه إذا وجد مقطع يبدأ بتوالى صامتين فى صيغة ما، نشأت حركة جديدة، قبل الصامت الأول، بإضافة مقطع فرعى، أو بعده . هذه الحركة المساعدة هى فى العربية: الكسرة ‎*bin < *bnun < ʾibnun‎ «ابن» ونادراً ما تكون الضمة على نحو «أُقتل» ‎ʾuqtul‎ ؛ لانسجام الحركات.

وفى الأكدية تدخل حركة مساعدة بين الصامت الأول والثانى فى الجذر فى صيغة الأمر من الفعل الثلاثى المجرد، وهذه الحركة تناسب حركة الجذر(١) .

والحركة المساعدة فى العبرية والآرامية (e) فتحة ممالة نحو الكسرة غير أنها فى صيغ الأفعال العبرية تتحول إلى (hi) قياساً على صيغة وزن السببية . مثال ذلك فى العبرية זְרוֹעַ < אֶזְרוֹעַ ‎ʾezrōaʿ < zĕrōaʿ‎ «ذراع» ولكنها تكون أيضاً ‎ʾzerōaʿ‎، وهى فى هذه الحالة ــ أكثر الصيغ المألوفة، وفى السريانية صيغة ‎tqattal‎ «قُتِل» تصير ܐܶܬ݂ܩܰܛܰܠ ‎ʾetqattal‎ وهو فى العبرية הִתְקַטֵּל ‎hitqattel‎(٢) .

وهى فى الحبشية ə فمثلاً ‎mna‎ «مِنْ» تصير እምነ ‎ʾə mna‎ و ‎ʾgzi‎ بمعنى «سيد» تصير እግዚእ ‎ʾəgzīʾ‎، وفى صيغ الفعل تدخل حركة (a) بدلاً منها، قياساً على صيغة السببية؛ مثل አስተርአየ ‎ʾastaʾraya‎ «أرى»(٣) .

---

(1) Kaspar k. Reimschneider: Lehrbuch des Akkadischen, leipzig: 1973, & 2.13, S.94.

(٢) سنتحدث عن هذا الموضوع بالتفصيل عند الحديث عن همزة الوصل فى الأفعال.

(٣) موسكاتى: مدخل إلى نحو اللغات السامية، الفقرة ٩ ــ ١٥، ص ١٠٦، كارل بروكلمان: فقه اللغات السامية (الرياض: مطبوعات جامعة الرياض، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م) الفقرة ١٣٢، ص ٧٣.

وهكذا نرى أن الحركة المساعدة فى اللغات السامية فى هذه الحالة تتراوح بين حركتى الكسرة الخالصة والممالة، وقد تصير أحياناً فى الأفعال فى بعض اللغات السامية حركة فتحة. وهذا يدعم رأى البصريين فى الخلاف الذى نشأ بينهم وبين الكوفيين حول الأصل فى حركة همزة الوصل، إذ ذهب البصريون إلى أن الأصل فى همزة الوصل أن تكون **مكسورة**، وإنما تُضَمُّ فى «ادخل» ونحوه لئلا يُخْرَج من كسر إلى ضم؛ لأن ذلك مستثقل، على حين ذهب الكوفيون إلى أن الأصل فى حركة همزة الوصل أن تتبع حركة عين الفعل، فتكسر فى «اِضْرِبْ» اتباعاً لكسرة العين، وتضم فى «اُدخُل» اتباعاً لضمة العين. وقد رد البصريون على هذا الرأى بأن حركة همزة الوصل فى «اِذْهَبْ» بالكسر لا الفتح، وكان ينبغى أن يقال فى ذهب يذهب «اَذْهَبْ» بفتح الهمزة على قول الكوفيين(١).

ونتتبع الآن هذه الظاهرة فى كل لغة سامية من اللغات المعنية على حدة بأشكالها المختلفة، والتغيرات التى طرأت عليها، بعد أن أجملنا الحديث عن سبب ظهورها ونوعية الحركة المساعدة المصاحبة لها.

همزة الوصل فى اللغة العربية

تنشأ حركة كسرة (i) أو ضمة (u) مساعدة مع همزة الوصل ـ كما ذكرنا سابقاً ـ قبل الكلمات التى فقدت فى المقطع الأول، تحت تأثير النبر، حركة ضمة (u)، أو كسرة (i) عندما تقع فى بداية جملة أو فى وسط جملة بعد نهاية صامتية، قارن: (هذا ابنى) hāḏabni، (قل ابنى) qulibnī، وصيغة الأمر فى اللغة العربية نزلْ nzil تصير بعد إضافة المقطع المكون

---

(١) الأنبارى: الإنصاف فى مسائل الخلاف، جـ٢، مسألة ١٠٧، ص ٧٣٧ ـ ٧٤١.

من همزة الوصل والحركة المساعدة انزلْ inzil'، قتُلْ qtul تصير اُقتُلْ uqtul'، وعملْ mal تصير اِعملْ i'mal' (١).

وينفصل الصامتان فى كلمات أجنبية فى بداية الكلمة، إما بواسطة قبول حركة جديدة بين الصامتين كما فى strata > ṣirāṭ صراط أو بواسطة إضافة مقطع وصل فرعى مثل Aflāṭūn'(٢) أفــلاطون من = Platon ‎.Phlaton

وتمتد ظاهرة إضافة مقطع قبل صامتين متواليين فى أول الكلمة، أو إضافة حركة فاصلة بينهما فى اللهجات العربية الحديثة، فعلى سبيل المثال، يقال فى إحدى لهجات محافظة الشرقية بمصر: inzilna «نزلنا» مقابل nizil وnizlu، ويقال imšīt «مشيت» مقابل miši، وmišyu، بشرط أن يكون المقطع التالى مقطعاً مديداً ينتهى بصامت (ص + ح + ح + ص) أو مقطعاً مديداً ينتهى بصامتين (ص + ح + ص + ص). وكذلك الحال فى صيغ المضارع يقال iygūl «يقول»، itgūl «تقول»(٣).

ويذكر جروتسفيلد Heinz Grotzfeld أنه فى لهجات المنطقة السورية الفلسطينية اختفت الحركتان القصيرتان القديمتان الكسرة i، والضمة u فى المقاطع غير المنبورة، وبالتالى يتوالى صامتان فى بداية الكلمة، قد يفصل بينهما حركة مخطوفة، ففى لهجة دمشق يقال: rəkab

---

(١) K. Brockelmann: Grundriss der vergleichenden Grammatik der semitischen Sprachen (Georg Olms verlagsbuchhandlung, Hildesheim 1961) B.I. & 82 b, S. 209, & 43 a,y S.82

وموسكاتى: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن & ٩ ـ ١٧ص ١٠٧.

(٢) قارن K. Brockelmann, نقلاً عن Philippi ZDMG 49, 187 - 209. 188a Grundriss B.I & 82 . S. 209.

(٣) Wolfdietrich Fischer und Otto jastrdow: Handbuch der arabischen Dialekte. Otto Harrassowitz. Wiesbaden. 1980, & 5. 1. 2.3. S.66.

«رُكب» k ə le «كُلى» من rúkâb و kilā. فى مقابل لهجة حوران rkab من rukab و ečle > člā > Kilâ. وتمد الحركة الأساسية لصيغة الأمر الكسرة i، والضمة u فى المفرد المذكر للوزن المجرد من الأفعال الصحيحة فتصير حركات طويلة، على أن يقع النبر على المقطع الأساسى، ففى لهجة دمشق يقال: nzēl «انزل !» ل byenzel ، Ktōb «اكتب!» لـbyektob (١).

همزة الوصل فى الأكدية:

تضاف حركة بين الصامتين فى الأكدية، هذه الحركة تماثل الحركة الرئيسية، فمثلا: uzn (أذن)، فى حالة الإضافة تصير uzun، وتصطنع الفتحة فى ا لآشورية، أحياناً، بعد الكسرة والضمة مثل (uzan)، ومثل ذلك فى أوائل الألفاظ، مثل Kšud بمعنى (يصل، يتناول) تصير Kušud، وṣbat (خذ !) تصير sabat، ولكن هناك أفعالاً تستعمل الكسرة بدلاً من الفتحة مثل lmad (تعلّمْ) فإنها تصير limad، وعند إضعاف النبر فى الأكدية المتأخرة يفضل ظهور حركات ثانوية فى أوساط الألفاظ(٢): «كالبابلية šipirētu (letters) مع šiprētu(٣)».

همزة الوصل فى العبرية:

ذكرنا من قبل أن نتائج البناء المقطعى تعتمد فى اللغات السامية الشمالية الغربية، إلى حد بعيد، على حكم المرء فيما يتصل بطبيعة السكون الذى ينطق فى أحوال معينة فتحة ممالة مخطوفة وهذه الظاهرة عدها الباحثون ظاهرة ثانوية لسمة مقحمة.

---

(١) المرجع السابق، & 10, 1.2.3.1. S.176, 177
وكذلك، Brockelmann: Grundriss, B. 1 & 41 d. S. 61, & 82. S. 209 - 211.

(٢) موسكاتى: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، الفقرة ٩ ـ ١٧، ص ١٠٧.

(٣) المرجع السابق، الفقرة ٩ ـ ١٧، ص ١٠٧.

وتكوّن المقاطع الفرعية، قبل الصامت البسيط فى أول الكلمة نادر فى العبرية، كما فى אֲבַעְבֻּעֹת ʾaba ʿbū ʿōp̄ (دمامل، أورام) الخروج ٩، ٩-١٠) و אֲבַטִּחִים ʾabaṭṭihīm (العدد ١١، ٥) قارن العربية battīḫ «بطيخ»، אֲדַרְכֹּנִים ʾadarkonīm «عملة ذهبية» (عزرا ٨، ٢٧) و (أخبار الأيام الأول ٢٩. ٧) ويتكون مقطع فرعى قبل الصوت الصفيرى مع حركة مخطوفة، والذى يؤثر فى الحركة المخطوفة عندئذ تأثيراً شديداً. فى זְרוֹעַ ʾezrōa ʿ < zrôaṣ < zᵉrōaʿ אֶזְרוֹעַ «ذراع»، ʾeṣʿādā < ṣᵉʿādā אֶצְעָדָה «أسورة» (العدد ٣١، ٥٠) و(صموئيل الثانى ١، ١٠) بجانب הַצְּעָדוֹת haṣʿādōt (أشعياء ٣، ٢٠)[1].

وهناك رأى فى صيغ مثل krub, brit, šlošah, šnayim يجب أن يعتمد على تحليل طبيعة الشوا، بل إنه يبدو محتملاً جداً أننا فى كل هذه الحالات نملك شوا موبيل shəwa mobile، ومع ذلك فهى ليست كذلك فى العبرية الحديثة، حيث إن مجموعات الصوامت فى بداية الكلمة مألوفة جداً[2].

همزة الوصل فى الآرامية:

انمحى توالى الصامتين فى أول الكلمة من الكلمات الأجنبية والأصيلة فى الآرامية، والتى فيها تكوّنا بواسطة الصيغ القياسية، أو بواسطة الاختفاء الثانوى للحركة المخطوفة، وذلك بواسطة مقطع ثانوى: ܐܫܬܐ < ܫܬܐ štā * < ʾeštā «ستة» المندعية smālā < ʾesmālā

(١) Bergsträsser: Hebräische Grammatik, Georg Olms, Verlagsbuchhandlung. Hildesheim 1962, T. 1. & 23,§. 136.

(٢) Ullendorf, Edward: The Semitic languages of Ethiopia, Acomparative Phonology, London, 1954, P. 200.

«اليسرى»، b'rā > ʾebrā «ابن»، السامرية المندعية والفلسطينية اليهودية d'mā > ʾedmā «دم»، الفلسطينية اليهودية š'qāqa > ʾešqāqā «زقاق، حارة»(١) وتكون عاملة أيضاً فى الاستعارات الأجنبية كالآرامية الشرقية الحديثة ʾustol «منضدة» من الروسية stol(٢)، وتكون مثل هذه المقاطع الفرعية، بصفة خاصة مع صوت الراء عادة: السريانية r'chūbā > ʾarkūbā «ركبة» אַרְכֻּבָה، الآرامية ܐܪܟܘܒܐ (٣).

وقد تكوّن توالى الصامتين فى العبرية والآرامية أولاً فى المرحلة الأخيرة من تكوُّن اللغة من خلال الصيغة القياسية فى العبرية אֶשְׁתֵּי šte «اثنتان» تبعاً لمدرسة الإعجام الطبرية، وفى السريانية ܐܫܬܐ štā «ستة»(٤) بحذف حركة الـ ə، وكذلك kse «كساء» لـ ܟܣܐ kese(٥).

همزة الوصل فى الحبشية:

تستعمل الألسن الأثيوبية الحركات المضافة فى الأول وفى الإقحام استعمالاً كثيراً جداً(٦)، ففى الجعزية يبدأ كل مقطع بصامت واحد فقط. وتبدو حركة ə المحايدة واضحة سمعياً فى النطق التقليدى للعجزية،

---

(١) K. Brockelmann: Grundriss, B. 1. & 82, S. 216.

(٢) موسكاتى: مدخل إلى نحو اللغات السامية. الفقرة ٩ ـ ١٥، ص ١٠٦.

(٣) W. Gesenius: Hebräisches und aramäisches Handwörterbuch über das Alte Testament, Springer - Verlag, 17 Auflage. Berlin / Göttingen / Heidlberg, 1962, S. 117, 896.
وكذلك Brockelmann : Grundriss, B. 1. & 82 B, S. 217.

(٤) سنتحدث عن ذلك بالتفصيل عند الحديث عن الأسماء التى تبدأ بهمزة وصل فى اللغات السامية.

(٥) Ullendorf: The Semitic languages of Ethiopia, P. 200.

(٦) موسكاتى: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، الفقرة ١٠ ـ ٢، ص ١١٣.

وبالتالى يتفادى وجود مجموعة الصوامت فى أول الكلمة على سبيل المثال lebas (صيغة الأمر). ـ فى العربية تم إضافة مقطع ثانوى إلى أول الكلمة ʾilbas(إِلبَسْ) فى حالات كثيرة ـ وفى عدد من الكلمات الجعزية لا يبدو أن إدخال حركة الـə كافٍ، فأضيف صوت صامت فى أول الكلمة: مثل ʾəmna ኧምነ ل mən (مِنْ)، و ʾəgzi እግዚእ لـ gəzʾ «السيد».

ويمكن بسهولة تمييز كلمات أجنبية بتوالى الصامتين فى أول الكلمة، والذى يعاد توزيعه بواسطة السابقة əʾ أو ăʾ، على سبيل المثال ʾəstifanos "stephanus".

وكل هذا يصدق على التجرينية أيضاً، وفى حالات حيث يشكل صوت اللام المتوسط العنصر الثانى من مجموعة الصوامت، تُدرَك بوضوح حركة الـ ə بين الصامتين على سبيل المثال Kələtta «اثنان، كلتا».

وتتجنب الأمهرية أيضاً تجمع الصوامت فى أول الكلمة، على سبيل المثال bərät «قوى» negus «ملك» وفى الصيغة الفعلية لدينا صيغة الأمر ʾəkʾäm «اجتمع»، ولكن يوجد فى الأمهرية أربع حالات تتجمع فيها الصوامت، حيث يمكن أن توجد مجموعات الصوامت فى أول الكلمة دون إقحام حركة الـ ə : هذه المجموعات هى - gr، - gl، - br، - bl[1].

الأسماء المبدوءة بهمزة وصل فى اللغة العربية:

يوجد فى اللغة العربية أسماء تبدأبهمزة وصل، عدها القدماء عشرة أسماء[2]، هى: ابن، ابنة، ابنم، اسم، است، اثنان، اثنتان، امرؤ، امرأة، ايمن الله.

---

(١) Ullendorf: the Semitic languages of Ethiopia, P. 198 - 200

(٢) الإستراباذى: شرح شافية ابن الحاجب (بيروت: دار الفكر العربى، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محيى الدين عبدالحميد) القسم الأول، جـ٢، ص ٢٥٠.

وإذا نظرنا إلى الأسماء السبعة الأولى، نجد أن هناك عنصراً مشتركاً يربطها، هو أن هذه الأسماء ثنائية الأصل، اوإن حاول علماء اللغة العرب القدامى أن يردوها إلى أصل ثلاثى؛ لأنهم اعتقدوا أن كل الأسماء فى العربية ثلاثية الأصل[١]، ولكن دراستنا للغات السامية أكدت لنا أن أقدم الأسماء صيغة، هى الأسماء الثنائية، والعربية حافظت على بنائها الأصلى فى كثير منها، غير أنها اشتقت من بعضها صيغاً جديدة بزيادة أحد صوتى العلة، أو بزيادة همزة أو هاء[٢].

والأسماء السبعة الأولى زيدت فيها همزة الوصل، بسبب ضياع حركة الصيغة الأساسية، تحت تأثير نبر الجملة كما فى نحو bin hadabnt[٣]. فترتب على هذا توالى صامتين فى بداية الكلمة، ومن هنا احتاج الناطق لإضافة مقطع للكلمة مكون من همزة وحركة مساعدة. وفيما يلى نعرض لهذه الأسماء، وما يقابلها فى اللغات السامية الأخرى.

ابن، وابنة: يكتب لفظ (ابن) فى اللغة العربية إذا جاء بين اسمى علم (بِن) على سبيل المثال عمر بن الخطاب، ويقابلها فى الآشورية binbini حفيد، وفى الأوجاريتية bun[٤]، وفى الموأبية [illegible]، والفينيقية [illegible]، والجمع [illegible]، العبرية bēn، فى الآرامية الجمع [illegible]، لكن المفرد [illegible] bar. العربية الجنوبية [illegible]. الجمع فى المعينية [illegible][٥]. وهكذا نرى أن (ابن) أصله bin، وبنت هى الأصل، و(ابنة) استحدثت فى

(١) الأنبارى: الإنصاف فى مسائل الخلاف، جـ١، مسألة ١، ص ٦ ـ ١٦.

(٢) برجشتراسر: التطور النحوى للغة العربية (القاهرة: مكتبة الخانجى، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م) ص ٩٦.

(٣) Bröckelmann: Grundriss, B. 1, & 43 a, y, S. 82

(٤) Stanislav Segert: A Basic Grammar of the Ugaritic Language,London: 1984). P. 181.

(٥) W. Gesenius: Hebräisches und armäisches Handwörterbuch über das Alte Testament, springer - Verlag, 17 Auflage, Berlin/ Göttingen/ Heidlberg, 1962, s. 103.

العربية على قياس (ابن)، وجمع ابن (بَنون) بالفتحة بدل الكسرة، وهذا الإبدال قديم سامي الأصل، فنجده في العبرية أيضاً، فالجمع bānīm[1].

أما كلمة ابنم، فصوت الميم في نهايتها ربما يكون (التمييم)، وهو أداة التنكير المقابلة للتنوين في اللغة العبرية. والتميم موجود في بعض اللغات السامية مثل الأكدية، والآرامية. غير أنها تعد جزءاً من الكلمة في الآرامية؛ ولذلك جاءت بعدها ألف التعريف، وهذه الأداة موجودة في العربية الجنوبية أيضاً، وهي متجمدة في بعض الظروف في الحبشية والعبرية[2]. والدليل على ذلك أن صوت النون في ابنم تتبع حركته حركة الإعراب، فصارت كحرف الإعراب، كما يرى القدماء[3]، أي أن الإعراب يجري على النون والميم معاً، والحقيقة أن النون حرف الإعراب بالفعل، وأن الميم ـ كما ذكرنا من قبل ـ من بقايا التمييم الموجودة في اللغة العربية، كما في كلمة «فم» أيضاً، وصوت الميم ليس بدلاً من لام الكلمة (الواو) كما يرى الإستراباذي[4].

اسم: هكذا هي في اللغة العربية، تقابلها في الآشورية šumu وفي الأوجاريتية šum[5] ש ם في الفينيقية و שֵׁם šēm في العبرية، و ש ם

(١) برجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية، ص٩٦.

(٢) رمضان عبدالتواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٨٢م = ١٤٠٣هـ) ص ٢٤٦ ـ ٢٥٠.

(٣) الإستراباذي: شرح الشافية، القسم الأول، جـ٢، ص ٢٥٢.

(٤) يقول الإستراباذي (في شرح الشافية جـ٢، ص ٢٥٢) «وميم ابنم بدل من اللام، أي الواو، لكن لما كانت النون والراء في ابنم وامرئ تتبع حركتهما حركة الإعراب بعدهما صارتا كحرف الإعراب».

(٥) ... Gesenius: Hebräisches und aramäisches Handwörterbuch S. 839 שֵׁם و
Stanislav Segert: A Basic Grammer of the Ugaritic language. P. 202.

و אשם في الآرامية القديمة، وآرامية العهد القديم שׁם* šum وفي الآرامية اليهودية שׁוּם šōm، שׁוּם šūm، שְׁמָא šāmā، والسريانية ܫܡܐ šmā، الأثيوبية ሰም sem[1]. ونلاحظ أن الآرامية القديمة في إحدى صيغها قد أضافت الهمزة في أول الكلمة، مثل العربية، كما أن الحركة الأصلية في الآشورية والأوجاريتية والآرامية الضمة، لكنها في العبرية الكسرة، وقد ضاعت هذه الحركة في وسط الكلام، على سبيل المثال bisimi صارت bismi بِسْم[2]، وما حدث في لفظ (ابن) حدث في (اسم)، فقد بقيت الصيغة بلا حركة سواء في وسط الكلام أو الابتداء فأضافوا لها مقطعاً مكوناً من الهمزة وحركة مساعدة، وهذا المقطع يُنطق في الابتداء فقط، ويُحذف في وسط الكلام - أي إذا وقع بعد حركة - عندما لا يحتاج إليه الناطق، ويحذف كتابة في لفظ (اسم) في صيغة (بسم)، على حين بقي هذا المقطع كتابة في الوسط خلافاً للنطق في غير هذه الحالة.

اسْت: في العربية بمعنى (عَجُز)، وفي الآشورية من المحتمل أن يكون المقابل لها išdu «ساق، رجل، أساس» ويقابلها في الفينيقية אשתה العبرية שתה، والاستخدام الجيد للمذكر שׁת، שׁית. السريانية ܫܬ šet، ܐܶܣܬܐ ʾestā[3] ونلاحظ أن الفينيقية والسريانية تشارك العربية في زيادة الهمزة في أول الكلمة. وأن الحركة الأساسية التي ضاعت هي الكسرة.

---

(١) שֵׁם Gesenius: Hebräisches und aramäisches Handwörterbuch S. 839
Stanislav Segert: A Basic Grammer of the Ugaritic Language, P. 202.

(٢) هذه الكتابة متأثرة بالكتابة العثمانية.

(٣) שׁתה Gesenius: Hebräisches und aramäisches Handwörterbuch s. 866.

اثنان واثنتان: هكذا هما فى العربية، ويقابلهما فى الآشورية šinā، والمؤنث šittā، الفينيقية שנם و א שנם، العبرية שְׁנַיִם šenayim، وفى الوقف שְׁנָיִם šnāym، والمؤنث שְׁתַּיִם šittayim (وفى إعجام المدرسة الطبرية قياساً على المذكر štayim)، حالة الإضافة שְׁתֵּי štē، الآرامية والأثيوبية תְּרֵין trayn وهى فى صيغ المذكر فى المهرية بالراء أيضاً، الآرامية المصرية תרין תן ܬܪܝܢ Trēn والمؤنث ܬܪ̈ܬܝܢ Tarten وهى فى الحبشية ክልኤ kelʾē (= كلا فى العربية)(1).

ونلاحظ فى العربية أن أصل اثنان < ثنان* < واثنتان < ثنتان* بزيادة نون التثنية فى آخر الكلمة، يقابلها الميم فى الفينيقية والعبرية وزيادة الهمزة وحركتها فى أول الكلمة، والتاء فى صيغة المؤنث، وقد وجدنا أن الفينيقية قد استخدمت هذه الصيغة أيضاً. كما نلاحظ أن هناك صيغة فى العبرية توالى فيها صامتان فى أول الكلمة، وهى صيغة stayim حسب إعجام المدرسة الطبرية، ويقابلها صيغة štā «ستة» فى السريانية، وهذه الصيغ مستثناة من قاعدة عدم توالى صامتين فى أول الكلمة، أو المقطع، السائدة ـ كما ذكرنا من قبل ـ فى اللغات السامية بصفة عامة.

كما أن النون فى الصيغة العربية والآشورية والفينيقية والعبرية قد تحولت إلى راء فى الآرامية والأثيوبية، كما حدث فى لفظ (ابن) من قبل، والنون والراء من الأصوات المتوسطة كما نعلم، وإمكانية إبدالهما بعضهما من بعض واردة، وقد زيد المقطع المكون من الهمزة والحركة المساعدة فى أول الكلمة؛ نتيجة ضياع الحركة الذى نراه متمثلاً فى الصيغة العبرية

---

(1) المرجع السابق שנה, S. 850.

بروكلمان: فقه اللغات السامية الفقرة ٤٦، ص ٤٣، والفقرة ١٨٠، ص ١٠٥.

šlayim. ونحن نسمع هذه الصيغة بلا همزة فى بعض اللهجات العربية الحديثة الآن، على سبيل المثال فى لهجة دمشق صيغة المذكر tnēn (تنين)، ولهجة ماردين صيغة المذكر ṯnayn (ثنَين)، وتدخل حركة مخطوفة فاصلة بين الصوتين المتواليين فى أول الكلمة فى صيغة المؤنث، لهجة دمشق tətēn لهجة ماردين ṯəntayn. وتعود همزة الوصل للظهور فى صيغة مشتركة للمذكر والمؤنث فى لهجة القاهرة itnēn (اتنين)(١). كما ظهر المقطع المشتمل على الهمزة فى الفينيقية أيضاً، أما العبرية والآرامية فقد اعتمدتا على طبيعة نطق السكون (الشوا) فيهما، والذى ينطق فى حالات معينة حركة مخطوفة.

امرُؤ وامرأة: هاتان الكلمتان أصلهما فى اللغة العربية مَرْء، مَرْأة، والملاحظ أن حركة فاء الفعل قد انتقلت فى الصيغة الأصلية من فاء الاسم إلى عين الاسم، وأصبحت فاء الاسم ساكنة، يبدو هذا واضحاً فى صيغة مَرْأة mar ʾah وامرَأة imra ʾah . وأما صيغة المذكر فقد حدث بعد انتقال حركة فاء الاسم إلى عينه، أن ما ثلث الحركة حركة الإعراب، فنقول امرُؤ بدلاً من (امرُؤ وامرِئ) والدليل على أن الحركة الأصلية فى (أمرُؤ، وامرِئ) هى الفتحة، صيغة (مَرْء) الأصلية التى يقابلها فى الآرامية מָרֵא mārē، ومع اللاحقة מָרְאִי mārʾī، والمؤنث مع اللاحقة מרארתי، العربية الجنوبية מרא (٢). أما العبرية فالصيغة المقابلة فيها מוֹרָה، מוֹרָא mōrā, mōrā لها دلالة مختلفة بمعنى (رعب)(٣).

---

(١) Wolfdietrich Fischer, Ottojastrow, Handbuch der arabischen Dialekte, & 7. 3. 1. 2. S. 97.

(٢) Gesunius (...) מָרֵא S. 914.

(٣) Gesenius: (...) מוֹרָא S. 408.

وقد أدى انتقال حركة فاء الاسم إلى عينه، أن صارت فاء الاسم ساكنة، فاحتاج الناطق بالعربية إلى المقطع المكون من الهمزة والحركة المساعدة؛ ليمكّنه من النطق بكلمة تبدأ بصامت ساكن. والملاحظ أن الآرامية والعربية الجنوبية لا تشاركان العربية فى الصيغة الثانية، وإن الصيغة الأصلية (مَرْء) هى الصيغة المشتركة بين العربية والآرامية والعربية الجنوبية.

أَيْمُنُ الله: هذا الاسم يختلف عما سبقه من الأسماء فى أن أصله (يَمين) يبدأ بشبه صامت لا صامت وإن جاءت فى بعض المشتقات العبرية هذه الكلمة مبدوءة بحركة بسيطة هى الكسرة، بعد أن حذف أحد عنصرى الحركة المزدوجة وهو الفتحة فصارت [illegible] imīnī و [illegible] imānī، وهى فى الآشورية imnu، والأوجاريتية yamīn (الناحية اليمنى)[1] والآرامية [illegible]، [illegible] yamīn (اليد اليمنى) [illegible] Tayman، النبطية [illegible]، ويشتق منها فعل بمعنى (يوفق)، الأثيوبية [illegible] yamān[2]. وقد ورد لفظ [illegible] فى السبئية اسم لأمير Ayman [illegible][3] وما حدث هو حذف شبه الصامت الثانى، وإضافة مقطع مكون من الهمزة والحركة المساعدة، وهى حركة فتحة، بعكس الحركة المساعدة فى الأسماء السابقة التى كانت كسرة.

وأيمن الله نطقت فى اللغة العربية بطرق كثيرة تنيف عن عشر طرق هى: أيمنُ الله، وإيمن الله، وأيمْ الله، وإيمُ الله، وأُم الله، ومُ الله، وم الله، وم

(١) Stanislav Segert: A Basic Grammar...) P. 188.

(٢) Gesenius: (...) [illegible] s. 303.

(٣) اجناطيوس جويدى: المختصر فى علم اللغة العربية الجنوبية القديمة، (القاهرة: ١٩٣٠م/ ١٣٤٩هـ) ص ٢٩.

الله، ولَيْمُنُ الله، ومُنُ الله، ومُنْ ربى، ومِنْ ربى، و(مُنْ) لا تدخل إلا على (رَبٍّ) وحده، ولا تدخل على غيره. وربما أدى هذا إلى اختلاف الآراء بين البصريين والكوفيين حول هذا الاسم، أهو مفرد أم جمع؟ وهل أصل هذه الهمزة قطع أو وصل؟[1]. والمرجح أن هذا الاسم مفرد، وأن الهمزة فيه همزة وصل بدليل كثرة حذفها، وأنها زيدت نتيجة أن الكلمة بعد حذف حركة الفتحة، وهى العنصر الثانى من الحركة المزدوجة، والذى ينشىء شبه الصامت، أصبحت تبدأ بحركة، وهذا يتعارض مع نظام المقاطع. أما الميم فقد نطقت فى أغلب حالاتها بحركة الضمة؛ لكثرة حذف صوت النون، وهو حرف الإعراب، وكما نلاحظ فإن كل أصوات الكلمة يمكن أن تسقط فى بعض اللهجات، وتبقى الكلمة على حرف واحد هو الميم، فكأن حرف الميم قد أصبح الحرف الذى تقع عليه حركات الإعراب[2].

والملاحظ فى الأسماء السابقة أنها قد مرت بمرحلة فقد فيها الصامت، أو شبه الصامت الأول من الكلمة حركته، فأصبحت الكلمة تبدأ بصامت ساكن، أو بحركة بسيطة، وهذان أمران يتعارضان مع نظام بناء المقاطع، وبالتالى لجأ الناطق باللغة العربية إلى إضافة مقطع فرعى إلى أول الكلمة، مكون من الهمزة وحركة مساعدة، هى فى أغلب الأسماء كسرة، وقد تكون فتحة.

---

(١) الأنبارى: الإنصاف فى مسائل الخلاف، جـ١، مسألة ٥٩، ص ٤٠٥ ـ ٤٠٩.
(٢) الأنبارى: الإنصاف فى مسائل الخلاف، جـ١، مسألة ٥٩، ص ٤٠٩.

همزتا الوصل والقطع فى أوزان الفعل:

رأينا كيف اعتمدت ظاهرة تجنب توالى صامتين فى أول المقطع والكلمة ـ فى حالة ابتداء الكلام ـ فى الأسماء على زيادة مقطع فرعى فى أول الكلمة له شكل واحد لا يتغير، وهو مكون من الهمزة والحركة المساعدة، أو يعتمد على زيادة حركة بعد أول صامت، أو على طبيعة السكون (الشوا) فى اللغات السامية الشمالية الغربية، ونطقه فى حالات معينة حركة مخطوفة.

أما فى وسط الجملة فاعتمدت على اتصال الكلمات، وخاصة إذا ورد توالى الصامتين بعد نهاية حركية، كما ذكرنا من قبل، هذا ما حدث فى الأسماء، أما الأفعال فنشأت فيها مقاطع فرعية جديدة ـ بالإضافة لما سبق ـ مكونة من أصوات صامتة غير الهمزة مثل: الهاء فى العبرية وآرامية العهد القديم، أو السين والشين، كما فى الأكدية والأوجاريتية والمعينية وفى وزن (استفعل) فى العربية والحبشية، بالإضافة بالطبع لوجود المقطع الفرعى المكون من الهمزة والحركة المساعدة، فهل انتشار المقطع (ʾa) فقط فى الأسماء فى اللغات السامية دليل على ما قاله بروكلمان من أن كل حركة فى بداية الكلمة كانت شديدة أصلاً فى اللغات السامية، أى مع الصوت الانفجارى الشديد من لسان المزمار، وأن الصوت النَفَسى أو النفخى الهاء حل محل الصوت الشديد[1] تبعاً لقانون السهولة والتيسير؟ ربما تقودنا المعلومات التالية عن الفعل وأوزانه وصيغه فى اللغة العربية واللغات السامية الأخرى إلى دليل قاطع، أو مجرد استنتاج قابل للصحة أو الخطأ. عموماً فإن توالى الصامتين فى أول الفعل ينشأ عادة فى صيغة

---

(١) Brockelmann: Grundriss, B.I. & 36. S. 44, 45

الماضى فى بعض الأوزان فى اللغات السامية؛ نتيجة بناء صيغة ماض جديدة من صيغة المضارع، بحذف سابقة المضارعة، كما يحدث مع صيغة الأمر، وكذلك يصاغ المصدر فى بعض اللغات السامية بالطريقة نفسها.

وفيما يلى حديث مفصل عن كل وزن على حدة.

الوزن المجرد:

تلجأ صيغة الأمر من الوزن المجرد فى اللغة العربية إلى إضافة مقطع فرعى فى أول الصيغة مكون من همزة الوصل مع حركة مساعدة، تكون كسرة إذا كانت حركة عين الفعل كسرة أو فتحة، أو ضمة إذا كانت حركة عين الفعل ضمة، إذا توالى صامتان فى أول الصيغة الأصلية. كما فى نحو (اِجلِس، اِذهَب، اُكتُب) على حين لم تحتج الأكدية والحبشية لهذا؛ لوجود حركة بعد فاء الفعل، كما فى kušud (صل، تناول)، qubur (اقبر) فى الأكــدية و ቅትል qĕtel (اقــتلْ) و ልብስ lébas (البس) فى الحبشية، واعتمدت العبرية والآرامية وكذلك السريانية على طبيعة السكون (الشوا) ـ كما ذكرنا من قبل ـ التى تنطق فى هذه الحالة حركة مخطوفة على نحو קְטֹל qĕṭol (اقتل) فى العبرية، و ܩܛܘܠ qĕṭōl (اقتل) فى السريانية.

الوزن المصدَّر بالهمزة، أو الهاء أو الشين أو السين:

هذا الوزن موجود فى كل اللغات السامية، ويبنى بزيادة مقطع فى أول الصيغة، وتسقط معه حركة فاء الفعل. هذا المقطع مكون من همزة قطع وحركة مساعدة (ʼa) فى العربية والسريانية والحبشية. ومكون من هاء وحركة مساعدة (הִ ، הַ) (hi,ha) فى العبرية. و הַ فى الآرامية،

ومكون من شين وحركة مساعدة (śa) فى الأكدية والأوجاريتية، ومكون من سين وحركة مساعدة (sa) فى المعينية.

ويرى د. رمضان عبدالتواب أنه «إذا كانت أنواع هذه المقاطع المختلفة لا يمكن إرجاعها إلى أصل واحد، فإن ذلك يؤدى إلى الاعتقاد بأنها نشأت جميعاً فى السامية الأولى، الواحدة بجوار الأخرى[1]. ودليله على ذلك أنه لا تزال توجد فى بعض هذه اللغات كذلك، فبجوار المقطع الشائع فى اللغة العربية (أ)، فقد دخل المقطع (ha).

وقد أشار إلى ذلك ابن الحاجب ٦٤٦هـ والإستراباذى ٦٨٦ أو ٦٨٨هـ عند الحديث عن إبدال الهاء من الهمزة، ونسب ابن الحاجب هذا الإبدال إلى لهجة طيئ، فيقول ابن الحاجب «فمن الهمزة مسموع، فى هرقت وهرحت... فى طيئ»[2] ويقول الإستراباذى «يقال: هنرت الثوب، أى أنرته، وهرحت الدابة أى أرحتها»[3].

كما أن فيها الوزن المصدر بالمقطع (sa) فى وزن (استفعل) وهو وزن شائع[4].

ولكن ألا يمكن تحول الهمزة إلى هاء، وهما صوتان حنجريان والفرق بينهما أن الهمزة صوت شديد والهاء صوت احتكاكى، وهناك إمكانية لتحول صوت الهمزة إلى صوت الهاء، إيثاراً للسهولة والتيسير؟ وكذلك أليس من الممكن تحول صوت السين إلى شين، أو العكس باعتبار صوت

---

(١) رمضان عبدالتواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى، ص ٢٣٣.

(٢) الإستراباذى: شرح الشافية، القسم الأول، جـ٣، ص٢٢٢.

(٣) المرجع السابق: جـ٣، ص٢٢٢.

(٤) رمضان عبدالتواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى، ص ٢٣٣.

السين صوتاً أسنانياً لثوياً، احتكاكياً مهموساً، وصوت الشين صوتاً غارياً، احتكاكياً مهموسا، فهناك تقارب مخرجى، وصفات مشتركة بين الصوتين، وتبادل صوتى السين والشين ظاهرة شائعة بين اللغات السامية(١) ـ كما نعلم ـ وبالتالى يمكن أن نقول إن أصل هذه المقاطع الهمزة والشين، أو الهمزة والسين وقد تحولت فيما بعد إلى الهاء للسهولة والتيسير، وتحولت الشين إلى السين أو العكس؛ لكثرة التبادل بين هذين الصوتين فى اللغات السامية.

علمنا أن هذا الوزن مصدَّر فى اللغة العربية بالمقطع (ʾa)، أما الأكدية والأوجاريتية فلا يوجد فيهما إلا المقطع (ša) šuqbur (أقبر) فى صيغة الماضى، šuqbir فى صيغة الأمر (أقبِرْ).

وأصل المقطع فى اللغة العبرية هو: הַ(ha) بالفتح، تحول إلى הִ (hi) הִפְעִיל hifʿīl؛ لأن العبرية إذا وقع فيها الفتح فى مقطع مغلق ليس بمنبور، تحوَّل إلى الكسر، والدليل على أن أصل حركة الهاء هو الفتح، وجود هذا الفتح فى صيغ المضارع؛ مثل יַקְטִיל yaqtīl (يُقْتِل)؛ لأنه مختصر من יְהַקְטִיל، كما اختصرت صيغة يُكرم من يؤَكرم فى اللغةالعربية . وكذلك يظهر الفتح فى صيغة الأمر הַקְטֵל haqṭēl، والمصدر المطلق הַקְטֵל haqṭēl، والمصدر المضاف הַקְטִיל haqtīl.

ويوجد هذا المقطع فى آرامية العهد القديم بالفتح أيضاً (הַ).

أما السريانية فليس فيها إلا المقطع (ʾa) ܐܰܩܛܶܠ ʾaqtel، فيما

---

(١) رمضان عبدالتواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى، ص ٢١٦ ـ ٢١٩.

عدا الكلمات الدينية المستعارة من العبرية، عن طريق الآرامية اليهودية؛ مثل ܗܝܡܢ haymen (آمن). وهذه الكلمة نجدها مستعارة في العربية (هيمن) بمعنى سيطر.

وفي السريانية بقايا لهذا الوزن، بزيادة المقطع (sa) أو (ša) مثل ܫܥܒܕ šaʿbed (استعبد) و ܫܘܚܪ šawḥar (آخَرَ) و ܣܪܗܒ sarheb (أسرع)، و ܣܩܒܠ saqbel (استقبل).

أما العربية الجنوبية، ففي اللهجة السبئية منها: يبدأ هذا الوزن بالمقطع (ha) وفي اللهجة المعينية (sa)، وفي اللغة الحبشية يبنى هذا الوزن بالمقطع: (ʾa) في مثل አቅተለ aqtála؛ كما تبنى كذلك بالمقطع (sa) في وزن (استفعل) مثل اللغة العربية، وذلك في مثل: አስተርአየ astarʾaya (أظهر نفسه).

الوزن المزيد بالنون في أوله:

هذا الوزن موجود في كل من الأكدية والعبرية والعربية، ويبنى بزيادة مقطع في أول الصيغة مكون من صوت النون وحركة مساعدة، وتظهر الصورة الأصلية لهذا الوزن في صيغة الأمر في الأكدية naqtil وصيغة الماضي naqtul، وصيغة الماضي في العبرية נִקְטַל niqtal، ولكنه يتحول في صيغة الأمر إلى הִקָּטֵל hiqqātel.

أما العربية فقد ظهر فيها بناء جديد مأخوذ من المضارع وهو (انكسر)، وبالتالي احتاجت اللغة العربية إلى زيادة المقطع الفرعي المكون من همزة الوصل والحركة المساعدة الكسرة، في أول الصيغة؛ لتجنب توالي الصامتين. ويظهر هذا المقطع في صيغة الأمر (اِنكسِرْ) والمصدر (اِنكسار)، ولم تلجأ إليه الأكدية والعبرية لوجود حركة قصيرة بعد النون.

أما الحبشية فتبنى هذا الوزن من الرباعى لا من مجرد الثلاثى، مثل ʾanfaʿraṣa አንፈርዐጸ (وثب). كما نلاحظ أن الحبشية لجأت أيضاً إلى المقطع المكون من الهمزة والحركة المساعدة الفتحة؛ لتجنب توالى الصامتين فى أول الصيغة.

الأوزان المزيدة بالتاء فى الصدر أو الحشو:

يبنى من وزن (فَعَلَ) المجرد، ووزن (فَعَّلَ)، ووزن (فاعل)، ووزن (أفعل).

الوزن المزيد بالتاء من الوزن المجرد:

تسقط حركة الفعل، عند بناء وزن الافتعال منه؛ بسبب انتقال النبر من عليها إلى المقطع: (ta) وعندئذ تنتج صيغة táqtala، وهذه الصيغة لا وجود لها إلا فى الحبشية فى كلمة ተንሥአ tanšěʾa (ارتفع)، ولا وجود لها فيما عدا ذلكفى اللغات السامية الأخرى؛ بسبب ما يسمى (القياس البنائى) على النحو التالى:

فى اللغة العربية: أثرت صيغة المضارع فى صيغة الماضى؛ إذ اشتق من المضارع yatqatilu يَتْقَتِلُ ـ الذى فقدت فيه التاء حركتها؛ بسبب انتقال النبر ـ ماض جديد، هو: (تْقَتَلَ) tqatala؛ ولأنه لا يجوز الابتداء بصامتين متواليين، احتاجت هذه الصيغة إلى المقطع المكون من همزة الوصل والحركة المساعدة فى أول الصيغة، فأصبحت (اِتْقَتَلَ) هذه الصيغة لا تزال مستعملة فى العربية العامية فى مصر والمغرب؛ ففى مصر يقال: (اِتْعَرَفَ) بمعنى عُرِف، كما يقولون فى تونس tktib (كْتِب) وفى مراكش tsaraq (سُرِق).

أما العربية الفصحى، فقد وضعت فيها التاء بعد فاء الفعل فقيل: (اِقْتتل) مع اختلاف المعنى فى العربية الفصحى عن المعنى الأصلى

للوزن، ويرجح بروكلمان[1] أن السبب فى هذا القلب المكانى، هو القياس على الأفعال الكثيرة، التى تبدأ بصوت من أصوات الصفير، مما يؤدى إلى القلب المكانى بين تاء الافتعال وفاء الفعل، وقد قاست العربية والآشورية الأفعال التى فاؤها ليست صوتاً صفيرياً، على تلك التى فاؤها كذلك، فيقال فى العربية: (اقتتل) و(اعتزم)، كما يقال فى الآشورية: ibtanī (ابتنى)، ومثل ذلك حدث فى الأوجاريتية yrtḥṣ (يرتحض أى يغتسل) وفى العربية الجنوبية أيضاً؛ ففيها qtdm (بدأ) sṭṭr (كتب).

أما العبرية فلا يوجد هذا الوزن إلا فى הִתְפָּקְדוּ hitpāqdū (عدّوا)، والآرامية hitqĕṭel، والسريانية ܐܬܦܩܕ ʾetpəqed (فُقِد) ܐܬܩܒܪ etqəber (قُبِر).

أما الحبشية، فقد تأثر فيها هذا الوزن taqtala بوزن الافتعال من المضعف taqattala فى الإبقاء على حركة فاء الفعل. وبالوزن الأصلى اللازم (نحو: labsa) الذى يقاربه فى المعنى، فسقطت حركة العين، وجاءتنا لذلك صيغة ተቀተለ taqatla.

الوزن المزيد بالتاء من الوزن المضعف الثانى:

ويظهر هذا الوزن فى صورته الأصلية فى العربية والحبشية.

ففى العربية (تقتّل)، والحبشية ተቀተለ taqattála.

أما الأكدية فقد عمم فيها نظام الفعل الذى فاؤه أحد أصوات الصفير مثل uptarriš (خلّص).

أما العبرية والآرامية فقد نشأت فيهما صيغة ماض جديدة مشتقة من

---

(1) بروكلمان: فقه اللغات السامية. الفقرة ١٩٣، ص ١١٠.

المضارع؛ ففى العبرية הִתְקַטֵּל hitqattel (تقتّل). وفى السريانية ܐܶܬܦܰܩܰܕ ʔetpaqqad، وقد قيست حركة عين الفعل فى العبرية على حركتها فى مضعف العين من المجرد، وقد ورد بفتح العين أحياناً، كما فى آرامية العهد القديم הִתְקַטַּל hitqattal. والمقطع (הִ) متأثر بالمقطع الموجود فى وزن הִקְטִיל hif'īl.

ونجد مثل هذا الاشتقاق فى بعض أفعال العربية الفصحى كذلك، مثل: (اطّهّر) و(اذّكّر) و(ازّيّن)، أما اللهجات العربية الحديثة، فلا يكاد يوجد فيها إلا هذا الاشتقاق الجديد، كما فى اللهجة المصرية (اتنفّس)، و(اتندّم)، و(اتكلّم).

وهكذا نرى أن المقطع الذى أضيف فى الصيغ التى تبدأ بصامتين متواليين فى العبرية مكون من هاء وحركة مساعدة، وهو فى اللغات السامية الأخرى مكون من الهمزة وحركة مساعدة.

الوزن المزيد بالتاء من الوزن (فاعل):

وهذا الوزن لا يوجد إلا فى العربية والحبشية؛ لأن وزن (فاعَل) لا وجود له إلا فى السامية الجنوبية، والافتعال بزيادة المقطع (ta) مطرد تماماً الاطراد فى هاتين اللغتين، ففى اللغة العربية (تقاتل)، وفى الحبشية ተቃተለ taqātala. غير أن العربية قد حدث فى بعض أفعالها هنا، منذ أيام الجاهلية، ما حدث لصيغة (تفعّل) من اشتقاق ماض جديد من المضارع بعد سقوط حركة فائه؛ ولذلك وصل إلينا مثل قوله تعالى: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ﴾(1)، وقوله تعالى ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

---

(1) سورة النمل آية ٦٦.

اثَّاقَلْتُمْ إلَى الأَرْضِ ﴾[1] وقد ساد هذا الاشتقاق الجديد وحده فى اللهجات المعاصرة؛ مثل اصّالحوا.

الوزن المزيد بالتاء من الوزن المصدر بالهمزة، أو الشين، أو السين:

هذا الوزن يوجد فى كل اللغات السامية فيما عدا العبرية، غير أنه يبنى من الوزن المصدر بالهمزة (ʾa) فى الآرامية، ومن المصدر بالسين (sa) أو الشين (ša) فى غيرها.

وفى الأكدية والعربية والحبشية حدث قلب مكانى فى المضارع بسبب قانون الأصوات الصفيرية، فصار المضارع (يستقتل) واشتق منه ماض جديد، بعد حذف سابقة المضارعة، واجتلاب المقطع المكون من همزة الوصل والحركة المساعدة، فصار فى العربية (اِستقتَل) فى صيغة الماضى، و(استقتِل) فى صيغة الأمر، وفى الآشورية šutaqbur (استقبَرَ) فى صيغة الماضى و šutaqbir (استقبِرْ) فى صيغة الأمر، وفى الحبشية አስተቀተለ ʾastaqtála (استقتل) فى صيغة الماضى و አስተቀትል ʾastaqtel (استقتْل) والحركة المساعدة الفتحة هى الأصل، وتحولت إلى كسرة فى العربية قياساً على وزن اِنفعل واِفتعل[2].

وفى الآرامية وحدها، يبنى بزيادة المقطع (ʾet) قبل الوزن (أفعل). فمثلاً ܐܰܦܥܶܠ ʾafʿel يصير ܐܶܬܐܰܦܥܰܠ ʾetʾafʿal، ثم حدث حذف للهمزة الثانية وتضعيف التاء، فصارت الصيغة النهائية ܐܶܬܬܰܦܥܰܠ ʾettafʿal (أفعل).

---

(1) سورة التوبة آية ٣٨.

(2) سبتينو موسكاتى: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، الفقرة ١٦ ـ ٧٩، ص ٢٥٨.

وهكذا نرى أن هذا الوزن احتاجت كل اللغات السامية فيه إلى زيادة المقطع الثانوى فى أول الكلمة المكون من الهمزة والحركة المساعدة، ما عدا الأكدية؛ لأن صوت الشين يليه حركة كاملة هى الـ (u).

وهناك أبنية أخرى تختص بها اللغة العربية تبدأ بهمزة الوصل والحركة المساعدة هى افعلّ وافعالّ.

وتشترك الأكدية والحبشية فى الميل نحو توسيع دائرة الأوزان الأربعة، بأبنية جديدة، لكن وجود الوزن المصدر بالهمزة أو الشين أو السين من (فَعَّل) فى الأكدية قليل، على حين تبنى الحبشية الوزن المصدر بالهمزة لا من الوزن الأصلى فحسب بل من وزنى (فَعَّلَ) و(فاعل) كذلك، ሕቀተለ ʾaqttála، و ሕቃተለ ʾaqātala، وتميل اللغتان الأكدية والحبشية إلى تكديس حروف الزيادة المترادفة المعنى، فى وزن الافتعال؛ فالأكدية والحبشية تصيغان وزناً مزيداً بالهمزة والنون والتاء. ففى الآشورية على سبيل المثال iptanalāhū (يعظمون) وفى الحبشية ተንጦለዐ tanṭōleʿa (غُطِّى) من الفعل ሕንጦለዐ ʾanṭōleʿa (غطَّى).

ويضاف إلى هذه الأوزان بناء هذه الأوزان للمجهول. ولكل وزن من الأوزان الأربعة الرئيسية (مجرد الثلاثى وفعَّل وفاعَلَ وأفعل أو هفعيل أو شفعل أو سفعل) فى الأصل، صيغة خاصة بالمبنى للمجهول.

وتصوغ العربية المبنى للمجهول من أوزان الافتعال والانفعال أيضاً.

وتحتفظ الآشورية بآثار المبنى للمجهول فى خطابات تل العمارنة، أما العبرية فقد ضاعت منها الصيغة الأصلية للمبنى للمجهول من الثلاثى ونابت عنها صيغة (الانفعال) נִפְעַל nifʿal، أما المبنى للمجهول من

הִפְעִיל Hifʿil في العبرية، فإنه على وزن הָפְעַל Hofʿal، بزيادة المقطع (הָ)، وقد قيست حركة عين الفعل في الماضي على حركتها في المضارع יָפְעַל Yofʿal .

وفي السريانية لا يوجد المبني للمجهول في صورته الأصلية، وتؤدي أوزان الافتعال (بالتاء) في السريانية وظيفة المبني للمجهول من وزن المجرد الثلاثي والمضعف الثاني والمصدر بالهمزة .

وقد فقد المبني للمجهول في اللغة الحبشية مطلقاً[1] .

ومما سبق نلاحظ أن وجود المقطع الثانوي المزيد في أول الصيغة المكون من الهمزة والحركة المساعدة أكثر انتشاراً في اللغات السامية من المقطع المزيد في أول الصيغة والمكون من الهاء والحركة المساعدة، والذي لا يكاد يظهر إلا في العبرية والآرامية، وكذلك فإن المقطعين (ša) و(sa) المكونين من السين أو الشين والحركة المساعدة يوجدان في الأكدية والأوجاريتية(ša)، وفي المعينية (sa)، ويوجد في العربية والحبشية بالإضافة إلى الأكدية في الوزن المزيد بالتاء من وزن أفعل (استفعل) مع وجود المقطع المكون من همزة الوصل والحركة المساعدة أيضاً في العربية والحبشية .

على هذا نرجح رأي بروكلمان أن كل حركة تقع في بداية الكلمة كانت أصلاً في اللغات السامية مع الصوت الانفجاري الشديد من لسان

---

(١) تفاصيل ذلك مع جداول لصيغ أوزان الأفعال في اللغات السامية عند بروكلمان: فقه اللغات السامية ص ١٢٣ ـ ١٣٣ ، وسبتينو موسكاتي: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، الفقرة ١٦ ـ ٦٥ إلى ١٦ ـ ٩٥، ص ٢٤٣ ـ ٢٦٣ ؛ رمضان عبدالتواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص ٢٢٩ ـ ٢٤٠ .

المزمار أى الهمزة، مع الاعتراف بأصالة المقطع (sa) أو (šă) فى هذا الوزن أيضاً.

وبينما جاء المقطع المكون من همزة القطع أو السين أو الشين أو الهاء والحركة المساعدة لإضافة دلالة جديدة للفعل، فإن المقطع المكون من همزة الوصل ويقابلها فى العبرية الهاء مع الحركة المساعدة جاء لأداء وظيفة صوتية هى تجنب وجود صوتين صامتين متواليين فى أول المقطع أو الصيغة.

همزة الوصل فى الحروف:

كل الحروف التى تبدأ بهمزة فى اللغة العربية، تكون همزتها همزة قطع ـ كما نعلم ـ ما عدا أداة التعريف (ال) التى تكون همزتها همزة وصل. وإن كان برجشتراسر يرى أن أصلها همزة قطع، ولكنه لم يذكر الدليل الذى بنى عليه هذا الرأى[1].

ونلاحظ أن تقابل الهمزة والهاء الذى ظهر فى أوزان الأفعال المزيدة بين العربية والعبرية، يظهر مرة أخرى فى الحروف، التى تبدأ بالهمزة بنوعيها الوصل والقطع. فعلى سبيل المثال من الحروف التى تبدأ بهمزة قطع (إنَّ) الشرطية يقابلها فى العبرية הִנֵּה hinnē. وهمزة الاستفهام فى العربية تقابلها (הֲ) فى العبرية הֲשָׁלוֹם לוֹ =(أهو فى سلام؟ أو أسلام له؟).

أما أداة التعريف التى تبدأ بهمزة الوصل فى العربية (ال)، فيقابلها فى العبرية الأداة (הָ) ha، وتظهر حركة الفتحة الطويلة قبل الكلمات

---

(١) برجشتراسر: التطور النحوى للغة العربية، ص ٤٥.

التى تبدأ بصوت حلقى، وتقصر هذه الحركة قبل باقى الأصوات مع تشديد الصوت الأول، مما دعا بعض الدارسين للعبرية إلى القول بوجود صوت صامت آخر يدغم فى الصامت الأول من الكلمة، إذا لم يكن صوتاً من أصوات الحلق. وقد اختلف العلماء فى تحديد العنصر الثانى من أداة التعريف، فمنهم من رأى أنه لا يوجد عنصر ثانٍ، أو الأداة (הַ) هى الأصل بدليل ظهورها مع الأصوات الحلقية وعدم ظهور صامت آخر، وربما يُفسِّر هذا الرأى ظهور أداة التعريف الآرامية ā (ܐ) بأنها ما تبقى من الأداة (hā ، ܗܐ) بعد سقوط الهاء منها، وإن كانت تضاف إلى آخر الكلمة فى الآرامية.

ومنهم من رأى أن العنصر الثانى هو النون (הַן) ؛ لأن النون تتعرض للإدغام كثيراً فى العبرية، ويبدو هذا واضحاً فى الفعل فائى النون، والدليل الثانى هو أن عنصر التعريف فى العربية الجنوبية هو النون (𐩬) ويلحق آخر المعرف، وكذلك فإن النقوش اللحيانية العربية أظهرت أن أداة التعريف هى الهاء فى العادة، غير أنها تظهر قبل الألف والعين فى صورة (هن) بصورة مطردة.

أما الرأى الشائع الذى ارتضاه معظم دارسى العبرية، فهو أن هذه الأداة أصلها (הַלְ) hal مستنداً إلى أن ثمة علاقة بين أداة التعريف واسم الإشارة؛ لأن هناك تشابه بين أداة التعريف واسم الإشارة فى كثير من اللغات مثل الإنجليزية والألمانية، وأن صوتى الهاء واللام هما عنصران يدخلان فى تركيب كثير من أسماء الإشارة فى اللغات السامية، كما أن اللام تدغم كذلك فى العربية فيما بعدها، إذا كان صوتا من الأصوات التى تسمى بالأصوات الشمسية، وجدير بالذكر أن نشير إلى أن فى بعض

اللهجات العربية الحديثة تستخدم الهاء فى اسم الإشارة وأداة التعريف بدلاً من الهمزة، فيقال(هلَّيوم) أى: اليوم، و(هرّجل) أى: الرجل. فهل هذا مجرد إبدال بين الهمزة والهاء،وهو كثير فى اللغة العربية تبعاً لقانون السهولة والتيسير؛ أو هو بقايا عناصر سامية قديمة؟ أو أن الكلام مختصر من اسم الإشارة مع المعرّف نتيجة السرعة فى الكلام، وأصل العبارة (هذا اليوم)، و(هذا الرجل)؛ كل هذه التساؤلات الإجابات عنها بالإيجاب، ليست بعيدة عن الصواب العلمى.

ويبقى سؤال هو لماذا افترض العلماء أن صوت الهاء هو الأصل فى أداة التعريف وليست الهمزة فى اللغة السامية الأم، على الرغم من أن إبدال الهمزة هاء أكثر من إبدال الهاء همزة[1]. خاصة مع التصور الصوتى، وهو أن الناطق يلجأ إلى الصوت الأسهل فى النطق لا العكس. وقانون السهولة والتيسير معروف فى علم الأصوات.

يبقى أن نعرف أن الأكدية والحبشية لا تعرفان أداة للتعريف، وأن الاسم المجرد من أداة التعريف يمكن أن يدل على التعريف الإشارى الدقيق، فمثلاً فى الحبشية كلمة ዮም yōm يمكن أن يكون معناها فى سياق النص اليوم. مما دعا بعض الدارسين إلى استنتاج أن اللغات السامية لم تستخدم فى الأصل رمزاً أو أداة بعينها للتعريف[2].

---

(١) نُسب هذا الإبدال ـ إبدال الهمزة هاء ـ إلى لهجة طيئ، انظر الإستراباذى: شرح الشافية، القسم الأول، جـ٣، ص ٢٠٣، ٢٠٨، ٢٢٢ ـ ٢٢٤، جـ٤ ص ٤٣٨، ٤٧٦، ٤٧٧؛ حاييم رابين: اللهجات العربية الغربية القديمة (الكويت: ذات السلاسل، ١٩٨٦م، ترجمة: عبدالرحمن أيوب) ص ٣٥٦، رمضان عبدالتواب: مشكلة الهمزة العربية ص ٤٦ ـ ٥٠.

(٢) رمضان عبدالتواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى. ص ٢٤١.

أما الآرامية فأداة التعريف فيها هى ألف المد (ܐ) وتلحق بآخر الاسم المعرف، غير أنها فى السريانية فقدت قدرتها على التعريف، وأصبحت هى النهاية المألوفة للاسم، فلا تدل على التعريف إلا فى المفعول المباشر، الذى ألحقت به السريانية المتأخرة لام الجر. وغالباً ما يعبر عن التعريف فى السريانية بضمير متصل يعود إلى الاسم الذى يذكر بعد ذلك، مثل: ܡܢܗ ܕܪܥܝܐ mennch drā ʿyā «مِن الراعى».

وفى العربية الجنوبية، نجد أن أداة التعريف هى النون وتلحق بنهاية الاسم أيضاً[1].

قطع همزة الوصل

نجد هذه الظاهرة مع لفظ الجلالة (الله) إذا سبقته (يا) النداء (ياألله)، أو فاء قبلها همزة الاستفهام فى نحو (أفاألله لقد كان كذا)، ويجوز دخول الفاء من غير استفهام نحو (فا ألله لقد كان كذا)، وهمزة الاستفهام ليست عوضاً من حرف القسم ههنا للفصل بينها وبين الله بفاء العطف[2].

ولقد كان للقدماء فى قطع همزة لفظ الجلالة (الله) مع دخول (يا) النداء معها أكثر من رأى. فسيبويه (ت ١٨٠ هـ) يرى أن سبب جواز دخول حرف النداء (يا) على لفظ الجلالة (الله) يرجع إلى أنه اسم يلزم الألف واللام، لا يفارقانه، وكثر فى كلامهم، فصار كأن الألف واللام فيه بمنزلة الألف واللام التى من نفس الحروف... وكأن الاسم ـ والله أعلم ـ إلهٌ، فلما

---

(١) رمضان عبدالتواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى. ص ٢٤١ ـ ٢٤٦.

(٢) رضى الدين الإستراباذى: شرح كافية ابن الحاجب. (بيروت ـ دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) جـ٢، ص ٣٣٦.

أُدخِلَ فيه الألف واللام، حذفوا الألف، وصارت الألف واللام خلفاً منها[1].

فلم يخضع لقاعدة امتناع دخول (يا) على ما فيه الألف واللام.

ويرجع الأنبارى (ت ٥٧٧هـ) هذه الظاهرة إلى ثلاثة أسباب فيقول فى الجواب عن رأى الكوفيين بجواز نداء ما فيه الألف واللام. إن الجواب عن قولنا فى الدعاء يا ألله من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أن الألف واللام عوض عن همزة (إله) فنزلت منزلة حرف من نفس الكلمة. ويستدل على صحة هذا الرأى بأنه يجوز أن يقال فى النداء (يا ألله) بقطع الهمزة، ولو كانت كالهمزة التى تدخل مع لام التعريف لوجب أن تكون موصولة، فلما جاز فيها هاهنا القطع دلَّ على أنها نزلت منزلة حرف من نفس الكلمة[2]، وهذا رأى سيبويه، واستشهد بقول الشاعر:

مبـاركٌ هو ومن سمَّـاه ∴ على اسمِك اللهم يا أللهُ

والوجه الثانى: أن هذه الكلمة كثر استعمالها فى كلامهم، فلا يقاس عليها غيرها.

والوجه الثالث: أن هذا الاسم علم غير مشتق أتى به على هذا المثال من البناء من غير أصل يُرَدُّ إليه، فينزل منزلة سائر الأسماء الأعلام، وكما يجوز دخول حرف النداء على سائر الأسماء الأعلام، فكذلك هاهنا. وإن كان الأنبارى يرجح الوجه الأول[3].

---

(١) سيبويه: الكتاب (القاهرة: الخانجى، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، تحقيق وشرح: عبدالسلام هارون) جـ٢، ص ١٩٥.

(٢) الأنبارى: الإنصاف فى مسائل الخلاف، جـ١، مسألة ٤٦، ص ٣٤٠.

(٣) المرجع السابق جـ١، مسألة ٤٦، ص ٣٤٠.

والملاحظ أن سيبويه والأنبارى قد ردا هذه الظاهرة إلى الناحية الصرفية، أو إلى كثرة الاستعمال.

أما رضى الدين الإستراباذى فيردها إلى الناحية الصوتية، وهى كراهة اجتماع (يا) النداء واللام، فيما يسمى عند القدماء كراهية توالى ساكنين، فيقول «الأكثر فى يا ألله قطع الهمزة، وذلك للإيذان من أول الأمر أن الألف واللام خرجا عما كانا عليه فى الأصل، وصارا كجزء الكلمة حتى لا يُستكره اجتماع (يا) واللام، فلو كانا بقيا على أصلهما لسقط الهمزة فى الدرج، إذ همزة اللام المعرفة همزة وصل، وحكى أبو على[1] (يا الله) بالوصل على الأصل»[2].

ورأى الإستراباذى يعالج الظاهرة من الناحية الصوتية التى لم يلتفت إليها سيبويه والأنبارى. وهو رأى جدير بالاهتمام؛ لأننا لو نظرنا إلى (يا الله) من الناحية المقطعية، لا من ناحية التقاء الساكنين، كما ذكر الإستراباذى؛ لأن الألف فى (يا) ليست ساكن، بل هى ألف مد، أى حركة فتحة طويلة، أقول لو نظرنا إلى (يا الله) من الناحية المقطعية، سنجد أنه إذا عاملنا الهمزة فى لفظ الجلالة معاملة همزة الوصل، وأسقطناها فى الدرج ـ كما حكى أبو على الفارسى ـ yāl/lāh سيتكون لدينا فى البداية مقطع طويل مغلق حركته طويلة، وهو مقطع خاص بالوقف على نهاية الكلمة بالسكون كما هو فى المقطع الثانى والأخير فى هذا التركيب، وهذا المقطع لا يتكون فى حالة الوصل، فيما عدا بعض الاستثناءات. ولذلك لجأ الناطق إلى قطع همزة الوصل فى لفظ الجلالة عند الدعاء (يا ألله) yā/ʼal/lāh، وبالتالى

(١) يقصد أبا على الفارسى ت ٣٧٧هـ.

(٢) الإستراباذى: شرح الكافية، جـ١، ص ١٤٥.

انقسم المقطع الأول الخاص بالوقف عند إسقاط همزة الوصل إلى مقطعين هما مقطع طويل مفتوح، ومقطع طويل مغلق حركته قصيرة في حالة النطق بهمزة القطع. وهناك حالة ثالثة للنطق هي تقصير حركة الفتحة الطويلة (ألف المد)، فتصير حركة فتحة قصيرة yallāh، وقد أشار القدماء إلى هذا النطق، ولكنهم ظنوا أن ألف المد قد حذفت(١)؛ لأنهم كانوا يحكمون على القضايا الصوتية من خلال طريقة الكتابة، لا من خلال النطق، وبتقصير الفتحة الطويلة أي ألف المد وتحويلها إلى فتحة قصيرة، يتحول المقطع الطويل المغلق ذو الحركة الطويلة الخاص بالوقف إلى مقطع طويل مغلق حركته قصيرة. وعلى هذا فعلى الرغم من أهمية ما ذكره سيبويه والأنباري من آراء في هذه الظاهرة، فإننا لا يمكن أن نتجاهل دور المقاطع فيها.

حذف همزة القطع:

والظاهرة الأخيرة المتعلقة بالهمزة في الحروف، هي حذف همزة القطع في بعض الحالات، ونجد هذا على مستوى اللغة الفصحى المشتركة واللهجات القديمة والحديثة فالخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ) والكسائي (ت ١٨٩هـ) يشيران إلى أن (لن) مركبة، وأصلها (لا أن)، حذفت همزة (أَنْ) تخفيفاً، ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين(٢). على حين رأى سيبويه والجمهور أنها بسيطة(٣).

---

(١) الإسترابادي: شرح الشافية، القسم الأول، جـ٢، ص ٢٢٥ ـ ٢٢٧.

(٢) أخذ بروكلمان بهذا الرأي في كتابه Grundriss, B. 1, & 36, S. 45

(٣) الحسن بن قاسم المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، أ. محمد نديم فاضل) ص ٢٧٠، ٢٧١.

وقد ذكر القدماء أمثلة أخرى لحذف همزة القطع فى اللهجات العربية القديمة فى الأسماء كما فى (أَوَنْتَ وأَبُوَيُّوب) من (أَوْ أَنْتَ، وأبو أيُّوب) بحذف الهمزة، وتشديد ما قبلها، وانتقال حركتها (الفتحة) إليه، وكما فى نحو (اَلَحْمر، ولَحْمر، ومِنَ لَحْمَرِ، وفِلَحْمَرِ - بحذف الياء، واللَّحْمر، واللَّرْض) من (الأحمر، ومِنْ الأحمر، وفى الأحمر، والأرض) وكذلك (عاد لُّولى) من (عاداً الأولى)[1]. بحذف الهمزة وانتقال حركتها إلى الصامت السابق لها، وقد يشدد كما فى اللَّحمر واللَّرض وعادَ لُّولى، كما حدث من قبل مع (أَوَنَّتَ، وأبوَ يُّوب).

وورد هذا الحذف فى الفعل أيضاً، كما فى نحو (قَدَ اَفْلَحَ) من (قد أَفْلَحَ) و(اتبعىَ مْرَه) من (اتبعى أَمره)، و(قاتلوَ بيك) من (قاتلو أبيك) مع انتقال حركتها للصوت السابق لها. و(إلى الهداتنا) من(إلى الهدى ائتنا)، و(الذيتُمِن) من و(الذى أوْتُمِنَ)، و(يقولو ذَنْ لى) من (يقولُ ائْذَنْ لى)[2]. بحذفها دون تعويض، لأنها ساكنة.

وعلى مستوى اللهجات الحديثة نجد على سبيل المثال (يابا yābā من يا أبا yā'aba. وحذف الهمزة جاء للتخفف منها؛ لأنها صوت صعب النطق كما نعلم، ونجد على العكس من ذلك فى لهجة دمشق أن همزة القطع التى تحذف فى صيغة المضارع من وزن أفعل فى العربية الفصحى تعود للظهور فيها فيقال بِ bi'aṣbeh من 'aṣbaḥ فى مقابل العربية الفصحى yuṣbiḥu[3].

(١) الإستراباذى: شرح الشافية، القسم الأول، جـ٣، ص ٥١، ٥٢.

(٢) الإستراباذى: شرح الشافية، القسم الأول، جـ٣، ص ٣٠ - ٣٧.

(٣) Fischer und jastrow: Handbuch der arabischen Dialekte. & 4.1. 12, S. 53.

نتائج البحث

من خلال المعلومات التى وردت فى هذا البحث يتضح لنا ما يلى:

١ـ أن همزتى الوصل والقطع ظهرتا فى الأسماء، سواء فى العربية أو اللغات السامية الأخرى، وخاصة اللغة العبرية، التى ظهر فيها صوت مقابل للهمزة، وهو الهاء فى الأفعال والحروف. وربما كان هذا دليلاً واضحاً على أن الهمزة هى الأصل فى المقطع الفرعى الذى يضاف فى أول الاسم أو الفعل أو الحرف؛ لتجنب بداية المقطع أو الكلمة بصامتين متواليين، وأن هذه الهمزة تحولت إلى هاء فى العبرية، تبعاً لقانون السهولة والتيسير، على حين أن العلماء الذين أشاروا إلى أن (الهاء) هى الأصل فى اللغة السامية الأم فى أداة التعريف، أو هى أحد الأصول فى الوزن المصدر بالهمزة أو الهاء أو الشين أو السين فى الفعل، لم يذكروا الدليل الذى بنوا عليه رأيهم.

٢ ـ لكل من همزتى الوصل والقطع وظيفتها، فهمزة الوصل وظيفتها صوتية؛ لأنها جاءت لتجنب وجود صامتين متواليين فى بداية المقطع، وهذا أمر مكروه فى اللغات السامية بصفة عامة.

أما همزة القطع فهى إما أن تكون أصلاً من أصول الكلمة، أو أنها جاءت زيادة فى وزن من أوزان العربية. لأداء وظيفة صرفية كما فى صيغ جموع التكسير، أو لأداء وظيفة دلالية، كما فى وزن (أفعل) فى الفعل. وبالتالى لابد من التفرقة بينهما فى الكتابة.

٣ ـ كان ظهور همزة الوصل أكثر انتشاراً فى اللغة العربية، لأن من اللغات السامية ما اعتمد على إضافة حركة فاصلة بين الصامتين فى أول الكلمة. ومنها ما اعتمد على أن السكون لديه له طبيعة خاصة فى النطق، إذ ينطق فى حالات معينة حركة مخطوفة، مثل اللغات السامية الشمالية الغربية، وبذلك يتجنب توالى الصامتين فى أول المقطع، دون اللجوء إلى إضافة المقطع الفرعى المكون من همزة الوصل والحركة المساعدة. وظهور همزة الوصل والحركة المساعدة قبل الصامتين المتواليين فى أول الكلمة، أو الحركة الفاصلة بينهما، ظاهرة امتدت إلى اللهجات العربية الحديثة، وكذلك بقى الصامتان الأولان فى بعض هذه اللهجات دون إضافة همزة الوصل والحركة المساعدة قبلها، أو إضافة حركة فاصلة بينهما.

٤ ـ أغلب الأسماء التى تبدأ بهمزة وصل فى العربية توجد فى اللغات السامية الأخرى، وإن لم تبدأ بهمزة وصل فى أغلبها؛ لاعتمادها على وسائل أخرى، لتجنب توالى الصامتين فى أول المقطع؛ اللذين تكونا نتيجة حذف الحركة الأساسية للاسم تحت تأثير نبر الجملة.

٥ ـ ينبغى أن ننظر إلى قطع همزة الوصل فى الدعاء (يا ألله) من الناحية المقطعية؛ لأنها تفسر لنا هذه الظاهرة فقطع همزة الوصل yā ʾallāh أو تقصير الفتحة الطويلة (ألف المد) ، لا حذفها كما ذكر القدماء، yallāh كان سببه هو الهروب من ورود المقطع الطويل المغلق ذى الحركة الطويلة فى بداية الدعاء؛ لأنه مقطع

خاص بالوقف كما نعلم؛ فى حالة نطقنا هذا الدعاء بإسقاط همزة الوصل فى الدرج yāllāh.

٦ ـ جاء حذف همزة القطع فى اللهجات العربية القديمة أو الحديثة للتخفف من صوت الهمزة لصعوبة نطقه. وقد اتخذ عدة أشكال منها حذف الهمزة المتحركة وانتقال حركتها للصوت السابق لها، وقد يضعف بالإضافة إلى هذا، وقد تحذف الهمزة دون تعويض إذا كانت ساكنة.



قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

١ ـ الإستراباذى، رضى الدين محمدبن الحسن:

ـ شرح شافية ابن الحاجب (بيروت ـ دار الفكر العربى، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محيى الدين عبدالحميد).

ـ شرح كافية ابن الحاجب. (بيروت ـ دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

٢ ـ الأنبارى، كمال الدين أبو البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبى سعيد:

ـ الإنصاف فى مسائل الخلاف. (القاهرة ـ دار الفكر، بدون تاريخ، تحقيق: محيى الدين عبدالحميد).

٣ ـ برجشتراسر:

ـ التطور النحوى للغة العربية. (القاهرة ـ الخانجى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، تصحيح وتعليق: رمضان عبدالتواب).

٤ ـ بروكلمان، كارل:

ـ فقه اللغات السامية. (الرياض ـ مطبوعات جامعة الرياض، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ترجمة: رمضان عبدالتواب).

٥ ـ جويدى، اغناطيوس:

- المختصر فى علم اللغة العربية الجنوبية القديمة. (القاهرة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م).

٦ - رابين، حاييم:

- اللهجات العربية الغربية القديمة. (الكويت - دار السلاسل للطباعة والنشر، ١٩٨٦م، ترجمة: عبدالرحمن أيوب).

٧ - سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر:

- الكتاب. (القاهرة - الخانجى، طـ ٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، تحقيق وشرح: عبدالسلام هارون).

٨ - عبدالتواب، رمضان:

- المدخل إلى علم اللغة، ومناهج البحث اللغوى، (القاهرة - الخانجى، طـ١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م).

- مشكلة الهمزة العربية. (القاهرة - الخانجى، طـ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

٩ - عمر، أحمد مختار:

- العربية الصحيحة دليل الباحث إلى الصواب اللغوى. (القاهرة - عالم الكتب، طـ١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م).

١٠ - مجمع اللغة العربية فى عيده الخمسينى:

- مجموعة القرارات العلمية فى خمسين عاماً من ١٩٣٤ - ١٩٨٤م، أخرجها وراجعها، محمد شوقى أمين، إبراهيم الترزى).

١١ ـ المرادى، الحسن بن قاسم:

ـ الجنى الدانى فى حروف المعانى (بيروت ـ دار الكتب العلمية، طـ١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، تحقيق: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل).

١٢ ـ موسكاتى، سبتينو:

ـ الحضارات السامية القديمة. (بيروت ـ دار الرُّقى، ١٩٨٦م، ترجمة: السيد يعقوب بكر).

١٣ ـ وءأولندروف، إدوارد:

وشبيتالر، أنطون:

وفون زودن، فولفرام:

ـ المدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن. (بيروت ـ عالم الكتب، طـ١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ترجمة وتقديم: مهدى المخزومى، عبدالجبار المطلبى).

١٤ ـ نبوى، عبدالعزيز، وحسنين، أحمد طاهر:

ـ تيسير كتابة الهمزة (القاهرة ـ طـ١، ١٩٨٩م).

١٥ ـ نولدكه، تيودور:

ـ اللغات السامية. (القاهرة ـ دار النهضة العربية، ١٩٦٣م، ترجمة: رمضان عبدالتواب).

ثانياً: المصادر والمراجع الأجنبية:

Bergsträsser, G. : Hebräische Grammatik, Georg olms Verlagsbuchhandlung, Hildesheim 1962.

Brockelmann, Karl: Grundriss der vergleichenden Grammatik des semitischen Sprschen, Georg Olms Verlagsbuchhandlung, Hildesheim 1961.

Fischer, Wolfdietrich: Handbuch der arabischen Dialekte,
Jastrow, Otto bearbeitet und herausgegeben von W. Fischer und O.Jastrow, Otto Harrassowitz - Wiesbaden 1980.

Gesenius, Wilhelm : Hebräisches und aramäisches Handwörterbuch über des Alte Testament, Springer - Verlag, 17. Auflage, Berlin / Göttingen / Heidelberg, 1962.

Heller, Klaus : Informationen und Meinungen zur deutschen Sprache. Herausgegeben von Institut für deutsche Sprache. Rechtschreibform. Eine Zusammenfassung von Dr. Klaus Heller. IDS, Sprachreport Extraausgabe, Januar 1996.

Reimschneider, Kaspar K. : Lehrbuch des Akkadischen, Leipzig, 1969. 2. durchgesehene Auflage 1973.

Segert, Stanislav : A Basic Grammar of the Ugaritic Language, London 1984.

Ullendorf, Edward : The Semitic Languages of Ethiopia, A Comparative Phonology, London 1954.



